فلسفة الطاقة

حقيقة أم خيال ؟

بقلم

أ.د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة

دار الملوك

منشورات دار اللؤلؤة
(١٥٩)

فلسفة الطاقة

حقيقةٌ أم خيالٌ ؟

حُقُوقُ الطَّبْعِ غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

Daralloloaa@hotmail.com
@Daralloloaa
0096170654460

شركة دار اللؤلؤة للطباعة والنشر

فَلسَفَةُ الطَّاقَةِ

حَقيقَةٌ أم خَيالٌ ؟

بقلم

أ.د. صَالِح بن عَبد العَزيز بن عُثمان سِندي

أستاذُ العَقيدةِ بالجامعةِ الإسلاميّةِ بالمدينةِ

دار اللؤلؤة

للإبداع والتميز عنوان

تم التنضيد والإخراج بدار اللؤلؤة للطباعة والنشر

الحمد لله الذي أرسل رسولَه بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدين كلِّه وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا مزيدًا. **أما بعد:**

فعنوان هذه الأوراق: سؤالٌ مطروح، كثر النقاش فيه والأخذ والرد: «**فلسفة الطاقة؛ حقيقةٌ أم خيالٌ؟**».

وسأسعى في الأسطر القادمة ـ بعون الله وتوفيقه ـ في الإجابة عنه، المدعمة بالحجة.

ولأني ميَّال إلى الإجابات المختصرة الواضحة؛ فسأقول في الابتداء: إن كلَّ من عرف أصول الإسلام، واحترم العقل، واتَّبع المنهج العلميَّ الصحيح في الحكم، وتجرَّد عن الهوى: لا يملك إلَّا أن يعترف أنَّ

فلسفة الطاقة وتطبيقاتِها ما هي إلَّا كالخيال الذي يبدو في المنام، وهو في الحقيقة: أضغاث أحلام!

وسأسوق البيِّنة على هذه الدعوى ـ بإذن الله ـ عبر محاورَ ثمانيةٍ، ومن الله تعالى العون والتوفيق[١].

(١) يجدر التنبيه على أني قد جمعت المادة العلمية لهذه الرسالة من عدد غير قليل من المصادر المطبوعة ـ من رسائل جامعية وغيرها ـ ومواقع الشبكة المتخصصة، وسواها مما اطلعت عليه وأفدت منه، سواء من مصادر رواد الطاقة أم الناقدين لها، غير أني لم أكن ـ إذ ذاك ـ معتنيًا بالتوسع أو التوثيق؛ لأن أصل هذه الرسالة: محاضرة ألقيتها في مسجد قباء بالمدينة (في ٢٧/٥/١٤٤٤هـ)، ثم توجهت النية لطباعتها ـ لعل الله أن ينفع بها ـ، فاكتفيت ـ الآن ـ بمراجعتها بعد تفريغها؛ لتكون نبذة مختصرة تفيد قارئها الذي لا يطلب التوسع، وأرجو الله أن ييسر العودة إليها تارة أخرى؛ لتصبح دراسة موثقة مفصلة.

المحور الأول:

لماذا الحديث عن هذا الموضوع؟

فلسفةُ الطاقة وعلومها وتطبيقاتها.. فتنةٌ عظيمة من فتن هذا العصر؛ تزيّنت أمام كثير من الناس ففُتنوا بها؛ ظنُّوها ماءً عذبًا يرويهم، وما هي إلَّا كلمع سَرابٍ؛ ليس فيه شراب!

لبست لباس العلم، وما هو إلَّا علم زائف!

تسمياتٌ جذابة: «طبٌّ بديل»، و«تطوير الذات والقدرات»، و«تنميةٌ بشرية».. وما هي عند التحقيق إلَّا طقوسٌ وثنية، وبوابةٌ عريضة لمرور الأفكار المسمومة.

والعاقلُ لا يعجلُ بردِّ ما لم يُحطْ به علمًا، ويطلب البيِّنة.

نحن بحاجة إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع نظرًا لما فيه من التباس لدى من لم يدرك ما وراء العناوين البراقة.

ولأن في رواج هذه الفلسلفة رواجَ فكر عقدي أجنبيٍّ عن عقيدة الإسلام.. إنه غزوٌ عقدي وثني فلسفي يلبس حلة جديدة؛ وعلينا ـ معشر المسلمين ـ أن نتنبَّه.

نحن بحاجة إلى طرح هذا الموضوع لأن التوحيد: رأسُ الأمر والقضيةُ الأهمُّ، وحمايةُ جنابه: أعظم واجب، وفلسفة الطاقة تُكدر صفوه، بل قد تعود على أصله بالنقض.

نحن بحاجة للكلام على هذا الموضوع ليعلم الغافل أن العقائد الوثنية لم تمت، بل لها حضور بأقنعة جديدة، وصدق النَّبِيِّ ﷺ حين قَالَ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُود وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [متفق عليه].

نحن بحاجة للكلام على هذا الموضوع لنزداد يقينًا أن التوحيد متى غُفل عن التذكير به وتَكرارِ تعليمه: نُسي؛ وحينها فما أسرع تسلُّل القوادح إليه، وهذا الموضوع شاهد صدق.

المحور الثاني:

مقدماتٌ مهماتٌ ممهّداتٌ

أولًا: العقل يقضي بأنه **لا ينبغي رفض الجديد لأنه جديد، كما لا ينبغي قبوله لأنه جديد!**

لا ينبغي ـ عند العقلاء ـ «التشنجُ» أمام الفكرة الجديدة ورفضُها ابتداءً لجِدّتها، كما لا ينبغي أيضًا قبولها بدون سند علميٍّ صحيح.

إذن القاعدة الصحيحة ههنا: **رفضُ الجديد لأنه جديد اتباعٌ للهوى، وقبولُ الجديد لأنه جديد اتباع للهوى أيضًا، والواجب قبول الحقِّ لأنه حقٌّ، وردُّ الباطل لأنه باطل، بغضِّ النظر عن ميولنا وأهوائنا،** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النِّسَاء: ١٣٥].

ثانيًا: ينبغي أن يُعلم أنه **ليس كلُّ ما لبس لباس العلم فلا بد أن يكون علمًا صحيحًا.**

فيتعين التفريق بين العلوم الصحيحة والعلوم الزائفة، وعدم التفريق بينهما مشكلة كبرى!

والمرجع السليم في التفريق بينهما: الموثوقون من أهل التخصُّص؛ فالطبُّ له أهله، والفيزياء لها أهلها، والفقه الشرعيُّ له أهله.

إنه حين تغيب الحدود بين الصحيح والزائف: تطفو الخرافات والأكاذيب الخادعة!

ثالثًا: تجربة الشيء مرةً أو مرتين ثم وجود أثرٍ حسن ليس دليلًا قاطعًا على صحته؛ فلربما وافق قدرًا، وقد يكون المؤثر سببًا آخر مغفولًا عنه.

إنَّ إثبات صحة ممارسةٍ معينة له طرقه العلمية المعروفة؛ فهو إما أن يعرف عن طريق خبر غيبيٍّ يُخبر به الصادق المصدوق ﷺ، وإما عن طريق التجربة الحسيَّة المتحقِّقة من ذوي الخبرة، والنتائج الإيجابية لوسائل الإثبات العلمية المعتبرة، أما: «جرّبتُ فانتفعت، وجرّبَ فلانٌ فاستفاد!»: فليس هذا برهانًا علميًّا يُبنى عليه.

رابعًا: حديثنا في هذه الأوراق إنما هو فلسفة الطاقة وتطبيقاتُها وفروعُها وإن اختلفت أسماؤها: من

دورات استشفائية، إلى العلاج بالطاقة، إلى الريكي، إلى قانون الجذب، إلى «أطلق عقلك المارد».. إلى غير ذلك مما فيه تعلُّق بالطاقة ومفاهيمها، والتي غالبًا ما تتمحور على رافدين تنتسب إليهما زُورًا؛ هما: الطب البديل، وتنمية الذات.

أما الدورات التي لا تمتُّ إلى هذا بصلة فليست مقصودة؛ كدورات إدارة الوقت أو التخطيط أو الإلقاء أو غير ذلك مما خلا من كدر الطاقة؛ فهذه لا علاقة لنا بها في هذا المقام. نبّهتُ إلى هذا دفعًا للالتباس.

المحور الثالث:

ما هي فلسفة الطاقة وما مجالاتها؟

هي منظومة من العقائد والطقوس، مستقاةٌ من فلسفاتٍ وثنية ـ باطنية شرقية ـ، عِمادُها: اعتقاد الحلول ووحدةِ الوجود وتأليهِ الإنسان، تدَّعي السعي في تحقيق «التوازن الطاقي» للنفس، والوَحدةِ مع الروح الكونية ـ أو ما يسمونه «المطلق» ـ، ولها تطبيقات متعددة تتعلق بالاستشفاء وزعم جلب السعادة وجذب الآمال وغيرها، ويندرج تحتها جملةٌ من الممارسات والقوانين؛ كالريكي وقانونِ الجذب وفلسفة الشاكرات واليوغا والكارما وغيرها مما قد تأتي الإشارة إليه.

وهذه الفلسفات كما أشرت: شرقية المصدر: صينيةٌ وهندية، ثم وجدَت لها رواجًا في الغرب؛ نتيجة المادية الطاغية والجفاف الروحي الذي يئنُّون تحت وطأته، فتهافتوا عليها؛ علّها تمطر صحراء قلوبهم القاحلة، والواقع أنها لم تزدهم إلا تِيهًا!

ثم تسلَّلت هذه العلوم الزائفة إلى العالم الإسلامي، وأقبل عليها كثير من الشباب والفتيات، مع أننا مستغنون عنها ـ بحمد الله ـ، مكتفون بعقيدتنا وشريعتنا؛ لكن التلبيس كبير، والجديد له لذّته، والتقليد والفضول يفعل فعله! فكيف وهو تحت لافتات براقة؛ كالتنمية البشرية وتطوير الذات وتحقيق السعادة وحصول الشفاء وجلب الثراء! ويصحبها شهاداتٌ، ونيلُ لقب له رنَّته: «مدربٌ معتمد»!

المحور الرابع:

وسائل ممارسي الطاقة في نشر فلسفتهم

يمارس أرباب هذه الفلسفة نشرها بين الناس في الغالب عبر خمس وسائل رئيسة: عقدِ الدورات، وتأليفِ الكتب، وإقامةِ المحاضرات، وتقديمِ الاستشارات، والنشر في وسائل التواصل.

ومنهجهم قائمٌ على استعمال مصطلحات علمية في غير محلِّها، وتزييف التجارب العلمية، والبناء على أدنى ملابسة، كما أنهم يسلكون مسلك التدرُّج؛ إذ لا يوضحون كلَّ ما عندهم لأول وهلة، أو في المستويات الأولى من الدورات؛ فما يذكرونه في البدايات ـ في الغالب ـ ليس فيه كبير إشكال، إنما تتكشف الحقائق الشنيعة في المستويات العليا، وحين الوثوق في المتعلم.

وفي أخبار من تاب وأماط اللثام عما رأى وسمع من غموضهم ومسالكهم وألاعيبهم: عبرة، وسيجدها من يبحث عنها منشورة في الشبكة.

المحور الخامس:

ما هي المخالفات الشرعية في فلسفة الطاقة؟

هذه الفقرة أهمُّ فقرة في موضوعنا، وهي السبب الأهمُّ في صيحة النذارة هذه! إذ لولا وجود مخالفات في علوم الطاقة تمسُّ عقيدة المسلم ما كان بنا حاجة إلى الكلام عنها.

وأنبِّه قبل بيانها إلى أمرين:

الأول: أن المخاطر العقدية التي سأذكر بعضها بعون الله ستتكشف لك بصورة أوضح إذا بحثت في أصول هذه العلوم وخلفياتها ـ التي هي الديانات الشرقية أو ما استقاه الغرب منها ـ، وكذا إذا رجعت إلى ما يطرحه روّاد الطاقة الغربيين في دوراتهم ومؤلفاتهم ومحاضراتهم؛ فإنهم أكثر صراحةً ووضوحًا، بخلاف الذين يبثُّونها في بلاد المسلمين؛ فإنهم قد يمارسون شيئًا من التقية، ولا يصرحون ولا يصارحون

الناس بكلِّ ما فيها، وربما حَلَّوا طرحهم بشيء من ذكر الله أو ربطوه بمفهوم شرعي بضرب من التكلف، وهذا لا يقدم أو يؤخر شيئًا؛ **فشمس الحقيقة لا يمكن إخفاؤها خلف ستار رقيق؛ فدين محمد** ﷺ وهذه الشعوذاتُ العصرية ضدان لا يجتمعان!

الأمر الثاني: المقام هنا مقام تنبيه على أخطاء لتطبيقات موجودة في مجموع هذه الفلسفة، بغضِّ النظر عن قصد من يمارسها أو علمه بما فيها؛ فلربما كان منهم من هو مغترٌّ أو جاهل بالحقيقة.

أقول بعد هذا: المخالفات الشرعية في فلسفة الطاقة وتطبيقاتها كثيرة وخطيرة، وسأسوق منها طرفًا:

أولًا: تأليه الإنسان. نعم؛ تأليه الإنسان! من أعظم مخالفات فلسفة الطاقة وما يرجع إليها: التأصيل لتأليه الإنسان، إما بلفظ صريح أو موارب؛ فالعقائد الوثنية التي انبثقت عنها هذه الفلسفة تقوم على أساس أن الإنسان فيه شذرة من الإله؛ وعليه فهو المتصرف في أقداره والمتمكنُ من تشكيلها بحسَب ما يريد. وما فلسفة الطاقة ـ بجميع تطبيقاتها ـ عندهم إلَّا وسيلة لمعرفة باطن الإنسان الغيبي، وتفعيل القوى الخارقة

الخفية التي بداخله؛ فالإنسان ـ في زعمهم ـ سيدُ نفسه ومصيرِه.

وأنت إذا اطَّلعت على دوراتهم وكتبهم تجد تعظيمًا واضحًا للذات البشرية؛ فهم يتحدثون عنها كما يتحدثون عن خالق الكون المتصرف فيه بما يشاء ـ تعالى ربنا عن إفكهم ـ.

فأنت ـ في زعمهم ـ الذي تُسعد نفسك وتُشقيها، وأنت الذي يَمنعُها أو يُعطيها، وأنت الذي ترسم قدرك بريشة وعيك؛ فقوة عزيمتك لا تقهر، وعقلك الباطن ماردٌ قدير؛ هو الذي يستجيب لك ويلبّي مطالبك! ولا تحتاج إلى أكثرَ من أن توقظ هذا العملاق الذي بداخلك!

انظر إلى أحدهم وهو يقول: «أنت صاحب قدرة مطلقة وحكمة ليس لها حدود، وذكاء لا نهائي... لديك إمكانات الله وقوتُه على خلق عالمك».

وثانٍ يقول: «يجب أن نكتشف بأنفسنا أن في داخلنا إلهًا!».

وثالث يقول: «أنت يا من تسعى للربِّ في الخارج: هذا الذي تسعى إليه هو أنت!».

ورابع يقول: «نحن آلهة مقنعة!».

وخامس يقول: «أنت النظام الذي أوجد كل الواقع الموجود في الكون... أنت لست في حاجة لأي شيء، بل أنت من يصنع الأشياء بمشيئتك الخاصة!... أنت كامل، ودورك أن تعطي من كمالك لكل الكون!».

وسادس يقول: «إن ابتعادك عن الرب هو سبب حزنك... إذن حين لا تعرف الرب على أنه ذاتك العليا في النهاية.. بالطبع سوف تحزن... لأنك أضعت طريق الرب وفقدت ذاتك!».

ولو كان المجال يتَّسع لسقتُ أقوال عشرة وعشرين وأكثر، ولا والله ما هذا كلام مغمورين؛ بل هو كلام أساطينهم.

إن قبيحًا بمخلوق ضعيف، أوله نطفة وآخره جيفة وفي جوفه البول والعذرة: أن يتبجَّح بهذا الكلامِ القبيحِ، الذي يتضمن أشنع الشرك وأعظم الكفر، وصدق الله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء].

أما أهل الإسلام فإنهم يقولون: اللهم أنت ربنا ونحن عبيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك، لا نملك لأنفسنا نفعًا ولا ضرًّا، ليس لنا من الأمر شيءٌ ولا مثقالُ ذرة، كلنا جائع إلا من أطعمتَه، وعارٍ إلا من كسوتَه، وضالٌّ إلَّا من هديته، ما شئتَ كان وإن لم نشأ، وما شئنا إن لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلَّا بك.

ثانيًا: ـ وهو مرتبط بالأمر الأول؛ فهما أمران متداخلان ـ: علوم الطاقة الزائفة ترشَح منها عقيدة كفرية؛ ألا وهي الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، فهم يراوحون بينها، وفي ظلماتها يتخبطون، ومعناها أن الله ـ تعالى علوًّا كبيرًا ـ يحُل أو شيءٌ منه في مخلوقاته، أو يتَّحد الخالق والمخلوق فيكونان شيئًا واحدًا، أو أن الله تعالى هو كلُّ شيء في الوجود أصلًا، عزَّ ربنا وجل.

والحقُّ الذي لا يمتري فيه مسلم أن الله تعالى عالٍ على خلقه بائن منهم، وأنه الكبير المتعال، العظيمُ الذي لا يحيط به شيءٌ ﷻ، ومن قال بخلاف هذا ـ من حلول الخالق في المخلوق أو اتحاد المخلوق به

سبحانه ـ فقد كذّب القرآن والسنة، بل وقع في أخبث الكفر وأشنعه.

وهذه العقيدة التي أشرت إليها متجذرة في الديانات الشرقية كالطاوية والهندوسية والبوذية والكنفشيوسية، التي هي أصول فلسفة الطاقة بلا ريب؛ فكلها متفقة ـ في الجملة ـ على الاعتقاد بالاتحاد أو وحدة الوجود، وأن في ذات الإنسان ألوهيةً أو شرارةً من ألوهية.

والطاقة ـ بجميع تطبيقاتها وطرائق الاستشفاء بها؛ من الريكي والبرانا والتشي كونج والتاي شي والفونج شوي وغيرها ـ: هي في زعمهم طاقة منبثقة عن الكلي الواحد الذي منه تكون الكون وإليه يعود، ولها قوته وتأثيره، سواء سمّيت الطاقة أو الطاقةَ الحيوية أو طاقةَ الحياة أو طاقة المكان أو الطاقةَ الكونية أو الطاقةَ الروحانية، أو سميت قوةَ الحياة أو قوةَ الشفاء أو قوة الأنا، أو الوعيَ، أو الوجودَ الكلي أو غيرها من التسميات، أقول: هذه الطاقة عندهم هي الإله أو جزء من الإله، تحُل في المخلوقات أو تتحدُ بها، ويسعى ممارسو هذه الخزعبلات إلى الاتصال بها؛ لأنها هي التي تعطي وتمنع، وتَشفي وتُمرض،

وتُسعد وتُشقي، كما يمكن بها معرفةُ الحقائق الكونيَّة والمسائل الغيبية، ومعالجة كلِّ مرض عضويٍّ!

والوصول لهذه الطاقة في تصوُّرهم له طرق؛ منها: رفع الأيدي! ولذا قد تراهم في بعض تمارينهم يمدُّون أيديَهم لأجل أن تدخل هذه الطاقة أجسادهم.

ومنها: التنفُّس العميقُ، ولذا يحرصون على ممارسة ما يسمُّونه رياضة التنفس؛ لأجل أن تتدفق الطاقة في مسارات الجسم.

ومنها: جلسات التأمل مع غلق العينين وترداد كلمات معينة لأجل الخروج من إدراكهم والاتصال بالوعي ـ وقد يسمونه: الإدراكُ الأسمى ـ، وما هو في حقيقته ـ وإن موّهوا في العبارة الملقاة على المسلمين ـ إلا عقيدة الاتحادِ بالخالق، جل جلاله وعز سلطانه.

والخلاصة: أن القوم يزعمون أنهم يمارسون هذه الطقوس سعيًا في استعادة التوازن الطاقي في الجسم، وحقيقته: الانسجام مع الكون ومن ثَمَّ الاتِّحاد به؛ لتكون لدى الإنسان ـ كما سبق ـ قوةٌ تمكِّنه من منح الشفاء لنفسه ولغيره، ويكون بها متحكمًا في كل ما يقع منه وله.

ففكرة استمداد الطاقة الكونية من الكون إذن ما هي إلَّا صورة من صور الاتحاد مع الخالق سبحانه، حيث يزعمون أنه يمكن باكتساب كميات كبيرة من الطاقة الكونية الاتصال بالذات الإلهية!

بعبارة أخرى: الاتصال بالطاقة يعني الاتحادَ مع المطلق، ومن ثم العودةَ إلى المنشأ الإلهي، والترقي إلى ألوهية النفس؛ فالإنسان في زعمهم إلهٌ منسيّ! قد انفصل عن حقيقته الإلهية، فإذا استعاد تلك الطاقةَ المفقودة: اقترب من حقيقته، ومن ثَمَّ تحكَّم في الواقع واستشرف الغيب.

وليس يخفى على أي مسلم أن هذه العقيدة عقيدة كفرية؛ بل هي أخبث من عقائد اليهود والنصارى، وأبي جهل وأبي لهب.

ثالثًا: الوقوع في الشرك الأكبر، في الربوبية والألوهية؛ وهذا في حقِّ من اعتقد أنه هو أو عقلُه الباطن أو الطبيعةُ أو الطاقةُ ـ إن اعتقدها غير الله ـ يشاركون الله في الخلق أو التدبير، وهذا كثيرٌ في تطبيقاتهم وفي كلامهم.

إنك لو تصفحت طرفًا من كتبهم واطَّلعت على شيء من دوراتهم: وجدتها تطفح بمصطلح: العقل الباطن؛ وهو مصطلح فلسفيٌّ خطير؛ فحقيقته عندهم أنه المنفِّذ للرغبات والطلبات؛ ماديةً أو غير مادية، ووظيفة الإنسان: إرسال الأوامر والطلبات له، وهو المسؤول عن تنفيذ أي شيء؛ لأن حدوده وإمكاناتِه تسعُ كلَّ شيء، وهو على كل شيء قدير! وهذا شركٌ بالله تعالى؛ فالله تعالى وحده الذي يملك كل شيء، وبيده النفع والضر، والعطاء والمنع، وهو على كلِّ شيء قدير، وصدق الله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النّحل: ٧٣].

رابعًا: إقصاءُ الإيمان بالقدر؛ وهذه نتيجة حتمية لهذه الفلسفة ـ فلسفة الإلحاد الروحاني ـ التي تدور على وحدة الوجود؛ فإذا كنتَ أنت من يخلق قدره ويتحكم في حياته؛ فما الحاجة إلى الإيمان بالقدر! بل ما وَجْهُ وجوده أصلًا؟!

ولذا، فكلامهم ـ تلميحًا أو تصريحًا ـ في إنكار القدر الذي جاءت به الأدلة الشرعية: كثير؛ فهم مصرحون بأن ما يحصل في حياة الإنسان هو نتيجة

اعتقاده، وما ينويه فسيقع حتمًا، فالأمر إذن مرتبط بمشيئته لا بمشيئة الله، ويقررون أنه بحسب اعتقادك يقع المقدَّر، لا أن المقدر مكتوبٌ قبل وجودك!

يقول أحد أساطينهم: «قدرك هو صنع يديك، أنت تصنع القدر، أنت الذي يحدِّد قدره ومصيره»!

ويقول آخر: «الإنسان بقوة نيته يؤثر بالكون، ويتحقق له ما يريد».

ويقول ثالث عن النية: «هي إحدى القوى الكونية التي لا تقهر»!

ولا يغرنَّك أن بعضهم قد يختم كلامه بمثل: «وهذا كله بمشيئة الله»! فهي ههنا كلمة «خادعة»؛ إذ لا محلَّ لها ولا أثر؛ لأنهم إن كانوا يعتقدون حقيقتها فقد نقضوا تقريرهم من أوله إلى آخره؛ فالإيمان بالقدر ـ المتضمن للإيمان بعلم الله وبكتابة كل ما يقع في الكون في اللوح المحفوظ، وبمشيئة الله النافذة وخلقه لكلّ شيء ـ واعتقاد أن الإنسان صانع قدره ومحدّد مصيره: ضدَّان لا يجتمعان! فإذا حلَّ أحدهما بالقلب طرد الآخر! وفلسفة الطاقة قد قام سوقها على الاعتقاد الثاني لا الأول!

والخلاصة: أن العبد عندهم منفردٌ بصنع قدره، أو مشاركٌ لربِّه فيه، وكذبوا وصدق الله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج]، ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النمل]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير].

لقد كذبوا وصدق رسول الله ﷺ القائل: «**وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ**» [أخرجه مسلم (٢٦٦٤)]، والذي قال: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**» [أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩)].

خامسًا: من مساوئ هذه العلوم الزائفة أنها تضعف تعلق القلب بالله والتوكلَ عليه ومحبتَه ورجاءَه والخوفَ منه، ولربما تحلل القلب من حقائق العبودية شيئًا فشيئًا؛ حتى لربما ينسلخ منها بالكلية؛ لأن الإنسان

تحت ظلال علوم الطاقة قد استغنى بنفسه عن ربه ـ عياذًا بالله ـ.

وهذا ـ أعني الاستغناء بالنفس ـ ما يفصح عنه كثير منهم ولا يجمجم، وتأمل طرفًا منه فيما سبق من كلامهم.

سادسًا: من جملة ضلال دعاة العلاج بالطاقة وقانونِ الجذب: تداولُ تمائمَ عصريةٍ لاستجلاب الطاقة الكونية؛ من أحجار كريمة ورموز هندوسية وبوذية؛ تجلب ـ في زعمهم ـ السعادة والعافية والرزق! فثمة أحجارٌ تجلب السعادة، ومجسماتٌ تجذب شريك الحياة، وأقراصٌ معدنية تجذب الغنى، وأساور وقلائد وأقراط: ترفع الطاقة الإيجابية وتطردُ الطاقة السلبية عنك وعمن حولك!

وهذه تمائم شركية عصرية، والنبي ﷺ يقول: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» [أخرجه أحمد (٣٦١٥)].

هذا عدا انحرافاتٍ أخرى كثيرة، تتعلق بالإيمان بالملائكة وبالغيب وباليوم الآخر وبالروح وباتخاذ الأسباب، إلى غيرها مما يستدعي التوسع فيه مساحة كبيرة، ويصدق عليها قول أبي تمام:

مساوٍ لو قُسِمنَ على الغواني
لما أمهرنَ إلَّا بالطلاقِ!

الخلاصة: أستطيع أن أختصر وصف هذه الفلسفة بأنها: **علمٌ زائف، يَسترُ فلسفةً باطنية ملحدة.**

إنها مجمعُ ضلالات، وشعوذةٌ سارقة.

إنها شعوذةٌ وثنية في قوالبَ عصرية، مطعمةٌ بإلحاد روحاني غربي، مع طلاء علميٍّ على أوهام لا علاقة لها بالعلم، إنما أوهام تباع وتسرق أموال الناس.

لقد خدعوا الأغمار بأنها مفاتيحُ سحريةٌ للحياة والنجاح، وما هي إلَّا عقائدُ نتنة، يُخشى على من استروح ريحها خُسرانُ دنياهُ وأخراه، والله الهادي.

المحور السادس:

هل للطاقة بالمفهوم الذي يذكرون حقيقة؟ وهل يمكن جذب الطاقة الإيجابية وطرد الطاقة السلبية؟

هذا ما يذكرون، والدعاوى سهلة، لكن العبرة: هل ما يُذكر صحيح أم لا!

في الفيزياء: لا يوجد شيء اسمه طاقة موجبة وطاقة سالبة!

هذا الشيء الذي أقاموا الدنيا عليه وما أقعدوها وهمٌ لا حقيقة له! الطاقة شيء واحد، وتُعرّف بأنها: القدرة على إنجاز شغل معيّن، أو: القدرة على القيام بالعمل. وأولئك حين يتحدثون عن الطاقة لا يتحدثون عن الطاقة المعروفة التي لها وجود ويمكن قياسها؛ كالطاقة الحرارية أو الكهربائية أو الحركية، إنما يتحدثون عن شيء لا وجود له إلَّا في رؤوسهم!

يقولون: جسمك يجذب ذبذبات أو شحنات! فمن أين لهم هذا؟ الجسم فيزيائيًّا متعادل الشحنات وليس له طاقة جاذبة، والذبذبات هي تردُّدات موجَبة تفسر ما لدى الأجسام من مرونة، ولا تمتلك خاصية جاذبة.

لقد ربط القوم تركيز الطاقة بالتشافي أو الجذب، وهذا دجل علمي!

لقد صدعوا رؤوس العالم بقانونِ الجذب: يقولون: الإنسان يجذب ما يريد من خلال تفكيره فيه؛ لأنه حين يركز على ما يفكر فيه يكوّن طاقة، وهذه الطاقة تجذب ما يريد أن يحدث؛ أي أن جزئيات الكون تتأثر بتفكير الإنسان بفعل الطاقة! فالفكر يصنع الواقع، وتركيزك وتأملك تستطيع بهما تغيير الكون من حولك! أي أنك لو فكرت أن شيئًا ما يتحرك يمينًا فسيتحرك يمينًا، وإذا فكرت أن يتحرك شمالًا فسيتحرك شمالًا! بل حتى العمليات الجراحية يمكن أن تجرى عن طريق الأفكار فقط! حتى قال قائلهم: إذا أكلت طعامًا في مطعم فوجدت مذاقه غير مناسب فيمكن من خلال قانون الجذب أن تؤثر طاقتك في الطاهي؛

فيتحسن طبخه من بعد! ولو فكر البشر أن أجسامهم تطير، واستوعبوا ذلك في أذهانهم فسيطيرون حتمًا، لكن بعد سنوات من هذا التفكير!

هذا ليس ضربًا من المزاح أو الظُّرف! هذا شيءٌ مكتوب في كتب منتشرة، ويقال في محاضرات ودورات تُدفع فيها أموال؛ أرأيت كيف يباع الوهم! ووا أسفاه على عقول تصدق به!

أُكرّر: الطاقة لا تجذب، والترددات لا تجذب، وما يذكره أهل قانون الجذب وعلمِ الطاقة شيء باطل، بل ومضحك عند المتخصصين.

والمؤسف أنهم يُلبّسون؛ فيقولون مثلًا: ثمة طاقة تحيط بجسم الإنسان، وحجمها ولونها يتغير وِفقًا لصحة الشخص النفسية والعضوية، كما يمكن بها معرفة احتمالِ إصابة الإنسان بالأمراض مستقبلًا! قالوا: وهذا شيء مثبت قد تمَّ تصويره! والواقع كما بيَّن الفيزيائيون أن هالة الطاقةِ المدَّعاةَ التي يزعمون تصويرها ما هي إلَّا تفريغ كهربائي للوسط المحيطِ بالجسم المصور، وأن الشكل واللون نتيجةٌ لعواملَ فيزيائيةٍ بحتة تتعلق بمحيط الجسم، ويمكن التلاعب

والتحكم بها. إذن القوم غارقون في تضليل كبير وكِذْبة كبرى!

إن حقيقة الطاقة التي يدندنون عليها: هي ـ كما تقدم ـ ما يعتقد أصحاب الديانات الشرقية فيه أنه سبب وجود كلِّ شيء، وجوهر كل شيء، وأن باستمداده والاتحاد معه تتحقق السعادة والحكمة والصحة. وهي التي يطلقون عليها: الطاقة الروحية أو قوة الحياة أو قوة الشفاء أو الطاقة الكونية أو الطاقة البشرية، أي هي الرب المدبر! تعالى ربنا علوًّا كبيرًا.

وأنت خبير أن استعمال مصطلح الطاقة من هؤلاء يُكسبهم قدرًا من المصداقية لدى الأغمار، ويُسهل تمرير العقيدة التي تكمن تحته، ومن يتحدث بلغة العلم سيكون قادرًا على إقناع ضعيفِ الحصيلة العلمية بوجهة نظره، حتى وإن كانت زائفة أو خادعة؛ فالطاقة مصطلح يشتبه بالمصطلح العلمي المعروف في العلوم الطبيعية، وهذا ما يجعل المتدربين يعتقدون أنها علم موضوعي، بل يرمون من يوضح حقيقتها الزائفة برفض العلوم الحديثة!

مع ملاحظة أنه قد يستعمل هؤلاء ـ أيضًا ـ

المصطلحاتِ الأصلية في اللغات الشرقية كـ «الريكي» و«التشي كونغ» و«الفينغ شوي» و«التاي تشي» و«اليوغا» و«البرانا هلينغ» وغيرها لجذب من تبهره مثل هذه المصطلحات الأجنبية، ويظن أن تحتها علمًا ثمينًا.. والرضا بالجهل سهل!

المحور السابع:

شبهات وردود

ربما يقول قائل: ولكن يبقى هناك احتمال، ربما كلامهم صحيح! والمقام مقامٌ اجتهادي!

والجواب: نحن أمام منظومة متكاملة من التقرير الذي لم يقم عليه دليل، بل هو مصادم للعلم المثبت؛ فمن أين يأتي الاحتمال؟ وأيُّ مجال للاجتهاد فيما يخالف دين الله؛ بل يناقضه؟! وقد قرأتَ طرفًا من المخالفات الشرعية في هذه الفلسفة.

ثم إنني أقول: كيف عرفت يا أيها المتكلم أن ههنا طاقة موجبة وسالبة، وذبذبات وجذبًا؟ هل رأيت هذا بنفسك؟ هل أجريت تجربة علمية مستوفيةً للشروط العلمية؟ الجواب قطعًا: لا؛ إذن ما بقي إلَّا أنه أخبرك بهذا المدرب الفلاني، أو دوّنه في كتابه، وأنت صدقته! حسنًا؛ وجود الطاقة وتفاعلاتها بالصورة التي تُذكر إما أن يكون أمرًا غيبيًّا أو أمرًا حسيًّا؛ أما كونه

غيبيًّا: فأنت مسلم، وتعلم أن الغيب لله، قال تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يُونس: ٢٠]، ولا سبيل إلى معرفته إلَّا من طريق الوحي، وليس في الوحي شيء من هذه الخزعبلات! فما بقي إلَّا أنها شيء حسيٌّ؛ والأمور الحسيَّة إما أن تشاهَد أو تقاس ويُعلم وجودها بالمقاييس العلمية المعروفة، و«طاقتهم» لا سبيل إلى قياسها؛ فما بقي إلَّا أنها علم زائف!

أضف إلى هذا أمرًا آخر: هل حدثت نفسك: لمَ لا توجد جامعة علمية واحدة لها مكانة مرموقة تعترف بهذا النوع من علوم الطاقة؟ دونكم الفيزيائيين وأقسامَ الفيزياء، والأطباءَ وأقسامَ الطبِّ في الجامعات المعروفة في بلادنا وخارجها: سلوهم: هل لما يذكرون من هذه المصطلحات: الطاقة والجذب والذبذبات.. حقيقة؟ هل رأيتم من الأطباء الموثوقين من قال إنه يمكن العلاج عن طريق الطاقة الإيجابية، واستبدال العمليات الجراحية بها؟! أليس هذا مؤشرًا واضحًا أن ما عليه القوم لا طائل تحته؛ بل هو كالحرث في الماء! أو الطمعِ في شرابٍ من سراب!

ثم تأمل أيضًا: القوم يقولون إنك يمكن أن تجذب أيَّ شيء إليك، وبتركيز النية تُحقق كل ما

تصبو إليه، وبعقلك الباطن تستطيع نيل أي شيء! فهلا سألتم من يطرحون عليكم هذه الأباطيل: لمَ تأخذون أموالًا طائلة على الدورات والكتب التي تطبعونها؟ لم لا تجعلونها مجانية، وتحققون بنيتكم وطاقتكم المكاسب المتوقعة! إذ ستجدونها بعد قليل ـ بمجرد تفكير مركّز عميق ـ في حساباتكم البنكية!.. أليس هذا مقتضى ما تقرِّرون؟! «وأولُ راضٍ سيرةً من يسيرها»!

لماذا تربحون من جيوب الشباب وبإمكانكم الربح بالجذب والنية والطاقة؟!

وأمر آخر أهم: إذا كان بالإمكان جذب أي شيء وتحقيقُ كلِّ غاية بـ: «قوة العزيمة» و«قوة الأنا» و«الجذب» و«المارد القابع بين الأضلع»: فإننا نودُّ أن نلفت انتباهكم إلى أن ثمة فقراءَ ومجاعاتٍ وحروبًا وزلازل في العالم، وفيه تضخمٌ ومشاكلُ اقتصاديةٌ وسياسيةٌ واجتماعيةٌ كثيرة، وهناك أوبئة وأمراض تئنُّ منها بلاد فقيرة كثيرة؛ وأنتم أقدر الناس على التحكم بالطاقة وتسليط الذبذبات على السلبيات لتمحقها ـ فأنتم المدربون والممارسون ـ؛ فأين أنتم من تقديم

المساعدة وحل المشكلات؟! أتُشغلون بإقامة الدورات وتأليف الكتب وتتركون العالم يئنُّ تحت وطأة هذه المعضلات، مع أن بأيديكم الحلَّ السحري ـ كما تقولون ـ؟!

أم أنَّ حظَّ الناس منكم الخداعُ وبيع الوهم لا غير! وما أنتم إلَّا أصحاب قعقعة بلا طائل، ما فلسفتكم إلّا خديعة، وسراب بِقِيعة!

وعـدٌ كَـلـمـعِ الـسـراب تـحـسـبـه
مِـنْـك قَـرِيـبًـا، ودونـه شـفـقُ

إن الواقع أن هؤلاء قد أحسنوا اللعب على الوتر الحساس ـ كما يقال ـ؛ فهم يدركون جيدًا أن الناس يبحثون عن حلول مباشرة وسريعة لمشكلاتهم وإزالة العقبات من أمامهم، وبسبب طرح أولئك المخادع، وإيهام أن الحلول والسعادة باتت أقرب للإنسان من أصابعه: تصبح فكرة جذب الحلول عن طريق الطاقة شيئًا جذابًا، فيتوهم المسكين أنه لا يحتاج أن يُجهد نفسه ليحصل على ما يريد، إنما: «فكّر وانوِ وتأمل وستجذب ما تتمنى إليك»!

أرأيتم شيئًا يستحق أن يسمى بيع الوهم كهذا؟!

هـي كـالـسـراب يـزيـد مـهـجـةَ واردٍ
ظـمـأً، ويـمـلأ مُـقـلـتـيـهِ مـنـظـرا

إن الحقيقة الناصعة: أنه لا يوجد في جميع أطروحاتهم إلَّا نوع واحد ـ واقعي ـ من الجذب؛ ألا وهو جذب ما في جيوب البسطاء![1]

وقد يقول قائل: هذه الدورات يقدمها دكاترة متخصصون وحملة شهادات عليا في تخصصاتهم!

والجواب: ما أسهل أن تُشترى اليوم شهادة دكتوراه، والشبكة مليئة ببائعي هذا الوهم. لكن ما القيمةُ العلمية لشهادات عليا غيرِ معترَفٍ بها؟

خذ هذه: أحد أكبر المروِّجين لترهات الطاقة في العالم العربي يعرِّف نفسه بأنه الدكتور فلان، وأنه

---

(١) من الطريف أن أحد كبارهم كتب في خاتمة كتاب مشهور عن قانون الجذب: «لو لم تشتر هذا الإصدار وحصلت عليه بطريقة غير شرعية أو من الإنترنت أو من النسخ المسروقة أو ما شابه: فقانون الجذب لا يعمل معك»! ولنا الحق أن نسأل: لم هذا الاستثناء؟ أليست الطاقة وجذبُها عندكم هي الغالبَ الذي لا يُغلب والقاهرَ الذي لا يقهر؟! فما بالها صارت مشلولة في هذه الحالة؟! ويبدو أن الجواب: أنها لا تعمل إلاَّ بعد المرور على جيوبهم أولاً!)

حاصل على الدكتوراه من جامعة كذا بالولايات المتحدة الأمريكية! وعندما تصفحتُ موقع هذه الجامعة: وجدتها مجردَ معهد يتبنى هذه العلومَ الزائفة، ويمنح شهادتَي الماجستير والدكتوراه معًا بالمراسلة في حدود سنة وعدة أشهر، لكن هذه الجامعة المزعومة غيرُ معترف بها من أي جهة رسمية في أمريكا، وقد صرحوا هم أنفسهم في موقعهم بهذا! ثم يأتي من يأتي ويخدع السذَّج بكونه دكتورًا! فأي عبث هذا؟

ثم لو سلمنا أن ممن يقدم هذه الترهات من هو حاصل على شهادة عليا من جامعة معترف بها، فستجد شهادته في تخصص آخر وليس في الطاقة؛ لأنه لا توجد جامعة معترفٌ بها تمنح شهادة عليا في هذه العلوم الزائفة.

وقد يقول قائل: بعض الناس جربوا بعض التجارب التي يطرحها ممارسو الطاقة فانتفعوا!

والجواب عن هذا أن يقال: هذا أقصى ما يستدلُّون به على صحة ما هم عليه، وكون فلان جرب وفلانةٍ جربت: هذا ليس استدلالًا علميًّا صحيحًا؛ فما الدليل على أن الانتفاع لم يكن لسبب آخر لم يتنبه له

فلان أو فلانة؛ ولم لا يكون مجرد توهُّم بسبب ما سمعه من أولئك، ولم لا يكون قد وافق قدرًا بلا سبب؟

الحقُّ أن هذا القائل قد وقع في مغالطة منطقية تسمى: مغالطة السبب الزائف. وتحصل هذه المغالطة حين يُخلط بين المعية والسببية. فبسبب الجهل وعدم التدقيق قد يُربَط بين أمرين على جهة السببية مع أنه لا وجود لها.

إن إثبات وجود علاقةِ سببيةٍ بين حدثين يستلزم أكثر من مجرد حصولهما معًا مرة أو مرات.

وقريبٌ من هذه المغالطة مغالطة البعدية؛ بمعنى: «وقع عقيبه؛ إذن بسببه»! ولا تلازم بين الأمرين؛ كما أنه إذا كان الفجر يقع عقيب صياح الديك؛ فصياحه ليس سبب طلوع الفجر كما لا يخفى.

إن السببية تتطلب أكثر من مجرد التعاقب، إنها تحتاج إلى ثبوت التأثير الحقيقي اللائق بالسبب، وهذا ما يحتاج إلى إثبات.

الخلاصة: ثمة ظواهر كثيرة يبدو للمتعجل الربطُ بينها وافتراضُ السببية، والواقع أن الصلة بينها معدومة.

وأضرب لك مثلًا ـ ذكره بعض الباحثين ـ: ذُكر أن سُكان إحدى الجهات انتشر عندهم الجدري بعد أن شاهدوا الجمل لأول مرة؛ فوقر في نفوسهم أن رؤيةَ الجمل سببُ المرض! كما ذُكر أن رجلًا توفي عقب بدء السكان مزاولة حرفة الخزف؛ فانفضَّ الجميع عن هذه الحرفة؛ لأنها تُسبب الموت في ظنهم!

هذه الأمثلة تقرِّب لنا فهم ما نسمعه من بعضهم: أنه مارس بعض طقوس الطاقة فشعر براحة! أو لبِس إسورة الطاقة فوجد بعدها نشاطًا، أو غيّرت أثاث البيت فاصطلحت مع زوجها؛ فظنت أن الطاقة السلبية قد طُردت من البيت وحلّت مكانها الطاقة الإيجابية! وليس هذا صحيحًا، وليست هذه الأشياء أسبابًا لما وقع، ولا دليل على هذا، وإنما قد وافقت قدرًا بلا سبب مما سبق؛ أو أن لها أسبابًا حقيقية خلافَ ما ظن المتوهمون.

ثم إنني أقول: ثمة أشياء قليلة مما يذكرون تسبب الراحة النفسية أو غيرها من الفوائد؛ كالجلوس في مكان هادئ، والتأمل في جميل صنع الله، ونحو هذا مما هو سبب ظاهر حقيقي؛ لكن تنبَّه! هذا القليل الذي يتشبثون به وبأثره قد خُلط مع ضلال كثير

وأسباب متوهمة وافرة؛ أفيصحُّ في عقل أن نتشبث بباطل كثير يصيب ديننا في مقتل لأجل حسنة واحدة؟!

إنَّ حال هؤلاء أشبهُ بحال الكاهن الذي يخلط حقًّا واحدًا بمائة كذبة أو أكثر! فكان هذا الحق سبب التعلُّق به عند الجاهل.

ففي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسُوا بِشَيْءٍ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ يَكُونُ حَقًّا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**». ما أشبه الحالين!

المحور الثامن:

هل ثمة فرق بين فلسفة الطاقة التي تُطرح في الغرب، والتي تطرح في بلاد المسلمين؟

قد يقول قائل: ما تذكرون من مساوئ لفلسفة الطاقة صحيح، لكن هذا هو ما عند الغرب، أما ما يُطرح في بلاد المسلمين فمختلف!

الجواب عن هذا من ثلاثة أوجهٍ أسوقها مختصرة:

أولاً: من أين لكم ما ذكرتم؟ فكثير من روَّاد الطاقة في بلاد المسلمين وُجد عندهم مثل ما وجد عند الغرب من الضلالات حذو النعل بالنعل، وغاية ما يتميزون به: السعيُ في وضع مسحة دينية على تُرهات الطاقة، وهي أشبه بالنكهات الحلوة التي يراد بها التغطية على الطعم المر! وذاك إما باستعمال مصطلحات شرعية لا تمت بصلة لما هم عليه؛ كالنية والبركة.

وإما بالاستدلال بأدلة لا تصح كحديث: (تفاءلوا بالخير تجدوه) وهو مكذوب على النبي ﷺ.

وإما بتأويلات مستكرهة، أو ليٍّ أعناق النصوص، أو اعتسافٍ في الاستدلال؛ كما فعلوا في استدلالهم بالحديث القدسي ـ المتفق عليه ـ وهو قوله تعالى: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»؛ حيث زعموا أنه دليل على قانون الجذب، وأنه بظنك تجلب قدرك! وهذا والله من أعجب الاستدلالات وأغربها وأبعدها؛ فالحديث حجة عليهم، ويدلُّ على ضد ما هم عليه؛ فإن فيه الحثَّ على تحقيق التوحيد بحسن الظن بالله ورجائه والطمع في فضله وحده لا شريك له؛ فإذا تبت توبة نصوحًا ورجوته قبول توبتك: وجدت ربك توابًا رحيمًا، وإن أحسنت طاعتك ورجوتَ قبولها: قبلها منك، وإن دعوته ورجوت منه الإجابة: أجابك، وإن توكلت عليه ورجوت كفايته: كفاك؛ أما إن أسأت ظنك بربك؛ فأنت وما تُجزى.

فأين إحسان الظنِّ بالله من الاعتقاد في الطاقة وتعليق القلب بالجذب وحسن الظن بإسورة الطاقة أو أقراط وأحجار تطرد الطاقة السلبية في زعمكم؟!

أتجعلون حسن الظنِّ بالله المقارنَ لحسن العمل هو حسنَ الظن بشعوذاتكم وتمائمكم؛ أين النور من الظلمة؟ وأين التوحيد من الشرك؟ وأين الحق من الباطل؟ ما لكم كيف تحكمون!

ثانيًا: لم نجد ممن يطرح هذه الفلسفة والتطبيقات في بلاد المسلمين إنكارًا صريحًا لضلالاتها ـ مع أن المقام مقامُ إيمان وكفر ـ، بل بالعكس: لا نجد منهم إلا تمجيدًا لرواد الطاقة الغربيِّين وحثًّا على قراءة كتبهم وفخرًا بالتتلمذ عليهم، بل ما راج أمر هؤلاء بين أبناء المسلمين إلا بتباهيهم أنهم تتلمذوا على أيدي كبار المدربين العالميين من الهندوس والملاحدة الروحانيين وغيرهم، وبما حصلوه منهم من شهادات واعتمادات.

ثالثًا: إذا أردت الحكم على فكرة فانظر إلى أصولها، فإنك لن تجنيَ من الشوك العنب، وما يروج في بلاد المسلمين من هذه الأباطيل إنما هو فرع عما يُبث هناك، وإذا فسد الأصل فسد الفرع، ولن تفلح عمليات التجميل و«الأسلمةِ» المزعومة، والذي خبث لا يخرج إلَّا نكدًا!

وإنني أقول ـ تحدثًا بنعمة الله ـ: إنَّ من فضل الله تعالى أن وفَّق ولاةَ الأمر في بلادنا ـ المملكة العربية السعودية ـ إلى منع هذه الخزعبلات والتشديدِ على عدم إقامتها، فقد صدر في عام ألف وأربعمائة وثمانية وثلاثين أمر ملكي سامٍ بمنع ممارسة نشاط العلاج بالطاقة أو التدريب عليه في المملكة، ومنع استيراد أو تصدير أو فسح أو نشر أو عرض الكتب والمواد السمعية والمرئية المتعلقة بنشاط العلاج بالطاقة أو التدريب عليه.

كما سبق هذا قرار من جهات الاختصاص بمنع ممارسة نشاط البرمجة اللغوية العصبية، وهذا مما يُذكر فيشكر.

ومع ذلك فيبقى أن شبكة الإنترنت فضاء مفتوح، يصعب التحكم فيه؛ ومن هنا وجب الحذر والتحذير.

المحور التاسع:

ما البديل عن هذه العلوم الزائفة؟

الجواب: البديلُ هو: تحقيق التوحيد، توحيدِ الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

بالاستيقان بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرّعد].

البديل هو: تعظيم الله وتحقيق العبودية لله، وصدق الاتباع لنبيه ﷺ.

البديل هو: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليك مما سواهما.

أن تصدق في التوكل على الله، وأن تنخلع من الاعتماد على حولك وطولك، وأن ترجو الله وتخافَه.

البديل هو: العمل بقوله ﷺ المخرج في صحيح مسلم: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»، تأمله مليًّا، واجعله دستورًا لك؛ فكل جملة منه تنقض ركنًا من علم الطاقة المزعوم.

البديل: بذل الأسباب والجدُّ والعمل وترك التكاسل والاتكاءِ على الأماني.

البديل: تحقيق الإيمان بالقدر؛ بعلم الله وكتابته، وبمشيئته وخلقه.

البديل: الرقية الشرعية والتداوي المباح.

البديل: الحذر من دعاة الشر وبائعي الوهم، ولو زعمت الثقة بنفسك وعلمك.

فَلَمْ يَشْرَبِ السُّمَّ الزُّعافَ أخُو حجًى
مُدِلًّا بِتِرْيَاقٍ إِلَيْهِ مُجَرَّبِ

البديل: أخذ العلم الصحيح عن أهله.

البديل: الوعي والفطنة وعدم الميل مع أي ريح.

البديل: الاعتزاز بديننا وإرثنا وقيمنا.

البديل: صدق التوبة والاجتهاد في التضرع لله ودعائه وعبادته، وفي سؤاله الثبات إلى الممات.

المحور العاشر والأخير:

وصية من القلب
وأرجو أن تصل إلى القلب

إننا في هذا العصر نعيش في حالة فريدة، سِمَتُها: تدفق معلوماتي عجيب، وهذا ما أدى إلى تداخل ثقافي كوني عظيم، وصار الإنسان في هذا الواقع تحت ضغط رهيب، حتى قاد هذا كثيرين إلى فتنة ثقافية، وخلل عقدي، وترهل أخلاقي.

وأعداء الله قد أحسنوا استخدام هذا الواقع بشنِّ غزو عقدي مركز يستهدف أبناء المسلمين في كل مكان، ولهم غايتان:

الأولى: إخراج هؤلاء المسلمين عن دينهم وردُّهم بعد إيمانهم كفارًا.

والأخرى: تغييرُ المفاهيم الشرعية في نفوس المسلمين، وتقديمُ مفاهيم خاطئة ليست هي التي جاء بها نبينا محمد ﷺ. وقد قال نبينا ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي**

كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا» [أخرجه مسلم].

إنها حقًّا مشكلة كبرى، تستحق أن تُبذل كل الجهود في سبيل علاجها والتصدِّي لتبعاتها.

ثمة سيل جارف من التيارات العقدية والفكرية التي تغزونا في عقر دارنا، وتخاطب جميع الشرائح ـ لاسيما الشباب؛ ذكورًا وإناثًا ـ، إنه أشبهُ شيء بالفايروس القاتل واسع الانتشار، يهبط من الفضاء أو يصطاد عبر الشبكة، أو يتسلل عبر صفحات الكتب، وهو يختلف عن أي مُهدّد عقديٍّ سبقه كمًّا وكيفًا، ومن لم يكن محصنًا منه؛ فما أقرب عطبه!

إنها أهوالٌ عظيمة وفتن عاصفة، وحُقَّ لناقوس الخطر أن تجلجل دقاته؛ وعلى العقلاء أن يتنبهوا؛ فالشباب والفتيات والكبار والصغار في مرمى سهام دعاة الشر والفساد، وأربابِ البدع المغلظة، والتياراتِ الفكرية المنحرفة أو الغالية.

ولقد صاحب هذا الغزوَ العقدي المكثف غيابُ المرجعية عند كثير من الشباب والفتيات؛ فأحدهم لا يعرف أين يرجع إن غرق في شبهة أو اعتاصت أمامه مسألة.

إن كثيرًا منهم لا يُفرق بين المرجعية الموثوقة وغير الموثوقة، واليوم: كلٌّ يتكلم، وكلٌّ يؤصل، وهناك من يسمع!

فالحذرَ الحذرَ من الشبهات؛ فإنها الباطل الذي يُشبه الحق، وإن شئت فقل: هي الباطل في صورة الحق.

الشبهات: كلامٌ ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، وما استدلالات أصحاب فلسفة الطاقة ـ التي اطلعت على ما فيها ـ إلا مثال لها.

إن الشبهات دِهليزُ الفتنة ورائد الانحراف والمرقاة إلى كل ضلال.

إنها ـ حقًّا ـ أعظم ما يكون خطرًا، فإنها إذا وردت القلب واستحكمت فيه: فعلت به الأفاعيل!

إنها ـ صدقًا ـ وباءُ العصر الفتاك، يبثُّ الحَيرة، وينشر الاضطراب، ويَحُل عُرى اليقين.

الشبهة: هي المسوق الخادع للضلالة، وإلا فلو برزَت الضلالة للناس بوجهها القبيح الذي لم يُزخرف بشيء من الحق؛ فإنه لن تُقبل عليها النفوس، وهذا مما يدلك على خطرها، فهذا اللبس الذي يقوم به أهل الضلال هو أعظم أسلحتهم التي تفتك بعقائد الناس وأديانهم، فإن كثيرًا من الناس إنما يقفون عند

الألفاظ، وتبهرهم زخارفها، دون أن يكون منهم غوص إلى الحقائق والمعاني، والله سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البَقَرَة: ٤٢]، فلبْسُ الحق بالباطل هو حقيقة إيراد الشبهات.

فاحذرها واحذر أهلها، فنبينا ﷺ يقول كما في «الصحيحين»: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ**». احذر عبدَ الله وأمةَ الله.

إن الإيمان واليقين أعظم نعمة، والحفاظ على النعم واجب، ومن حفظ هذه النعمة: عدم الإصغاء إلى الشبهة والنأي عنها؛ فإنها خطَّافة، والقلوب ضعيفة، ومهما تلاعبتَ به من شيء فلا تلاعبنَّ بأمر دينك!

الشبهة وباءٌ، ولا ينبغي التعرض للأوبئة، فالسلامة لا يعدلها شيء.

ولا مخرج ـ بعد توفيق الله ـ إلا التحصينُ والتأصيل والرسوخ العقديُّ الصحيح، فهذا شيء أضحى اليوم ضرورةً قصوى، لا يُقبل التراخي فيه.

إن الموفقين السعداء هم الذين يعلمون الحق بتفاصيله ويُوفقون إلى التزامه، وهم أيضًا الذين يعلمون الباطل بتفاصيله، ويُوفقون إلى اجتنابه.

أما الذي هو سادر في هذه الحياة، لا يفرق بين خير وشر، وإيمان وكفر، ونور وظلمة: فما أسرع أن يقع في العطب.

إن عندنا هدفًا يجب أن نجاهد أنفسنا ومن حولنا للوصول إليه؛ ألا وهو: **ذوق طعم الإيمان**؛ فهو الضمان ـ بتوفيق الله ـ من الانحراف؛ فلو ذاق أحدٌ طعم الإيمان واستشعر حلاوته؛ فلن يستبدل به شيئًا ولو كان كنوزَ الأرض جميعًا.

لكن.. كيف نصل إليه؟

أوضح هذا نبينا ﷺ في قوله المخرج في صحيح مسلم: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً**»، وعقيدة أهل السنة غايتها وخلاصتها: الوصول إلى هذا الهدف.

فتعلّم الإيمان بالله تعالى، هذا هو المبدأ والمنتهى، ويتضمن هذا: معرفة دلائل وجوده وربوبيته وألوهيته وضد ذلك.

عظِّمه تعالى بمعرفة أسمائه وصفاته، إذ لا بد من التفقُّه في هذا الباب بمعرفة صفات الجلال والجمال والكمال لله تعالى، ومعاني أسمائه سبحانه.

تعلَّم «محاسن الإسلام»؛ فإن من أيقن بجمال الإسلام وحُسنه ورُقيّه: لم يستبدل به غيره.

اعرف المعتقد الصحيح في باب القدر والحكمةِ والتعليل في أفعال الله سبحانه؛ إذ الجهل والالتباس في هذا الموضوع من أوسع الأبواب التي يلج من خلالها شياطين الإنس.

اعرف المنهج الصحيح في التعامل مع الشبهات؛ بالنأي عنها، أو الاجتهاد في كشفها.

وطِّن نفسك على تعظيم أدلة الكتاب والسُّنة والتسليم لها وتقديمها على ما سواها، واملأ قلبك بهذا!

أيقن بزوال التعارض بين العقل والشرع، واعرف مكانة العقل ووظيفته اللائقة به، وأن غايته أن يكون تابعًا للشرع، لا متبوعًا.

وأخيرًا: تعرف على مصادر التَّلقي عند أهل السنَّة والجماعة، ومناهج الاستدلال الصحيحة.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وعافنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأعذنا من مُنكرَات الْأَهْوَاء والأدواء، إنك سميع الدعاء، وصلى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
المحور الأول: لماذا الحديث عن هذا الموضوع؟	٧
المحور الثاني: مقدماتٌ مهماتٌ ممهداتٌ	٩
المحور الثالث: ما هي فلسفة الطاقة وما مجالاتها؟ ...	١٢
المحور الرابع: وسائل ممارسي الطاقة في نشر فلسفتهم	١٤
المحور الخامس: ما هي المخالفات الشرعية في فلسفة الطاقة؟	١٥
المحور السادس: هل للطاقة بالمفهوم الذي يذكرون حقيقة؟ وهل يمكن جذب الطاقة الإيجابية وطرد الطاقة السلبية؟	٢٨
المحور السابع: شبهات وردود	٣٣
المحور الثامن: هل ثمة فرق بين فلسفة الطاقة التي تُطرح في الغرب، والتي تطرح في بلاد المسلمين؟	٤٢
المحور التاسع: ما البديل عن هذه العلوم الزائفة؟	٤٦
المحور العاشر والأخير: وصية من القلب وأرجو أن تصل إلى القلب	٤٩
فهرس المحتويات	٥٥

فلسفة الطاقة

حقيقة أم خيال ؟